عن الله ولله تعالى ان يخاطب عبيده ويصفهم بما شاء اذ
المعصية والغواية يطلقان على مطلق المخالفة ولو مع
النسيان كما هنا فان آدم لم يتعمد الاكل من الشجرة المنهي
عنها بل تأول او نسي قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ومع ذلك وصفه ربه بانه عصى وغوى اقامة لناموس
الربوبية عليه لا ليتأسى به الناس في وصفه بذلك لعصمة
الانبياء من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها فلم
يوصف بذلك في غير القرآن لانه يوهم العامة وقوع معصية
منه عليه السلام قال اي موسى نعم اي آدم افتلومني اي الجد
في التورية هذا فتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي اي قاله
في الالواح ان اعمله بدل من ضمير كتبه المنصوب قبل ان يخلقني
باربعين سنة قال التوربشتي ليس معنى قول آدم كتبه الله
علي الزمه اياي واوجبه علي فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب
واختيار وانما المعنى ان الله تعالى اثبت في ام الكتاب قبل كوني
وحكم بانه كائن لا محالة فهل يمكن ان يصدر عني خلاف علم
الله تعالى فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو
السبب وتنسى الاصل الذي هو القدرة وانت ممن اصطفاك
الله ومن المصطفين الذين يشاهدون سر الله من وراء
الاستار واعلم ان هذه القصة تشتمل على معان محررة
لدعوى آدم عليه السلام مقررة لحجته منها ان هذه المحاجة
لم تكن في عالم الاسباب الذي لم يجوز فيه قطع النظر عن
الوسائط والاكتساب بل في عالم العلوي عند ملتقى الارواح
ومنها ان آدم عليه السلام احتج بذلك بعد اندفاع مواجب
الكسب منه وارتفاع احكام القدرة عن العبد اصلا والمعتزلة
على خلافه وكلاهما على شفا جرف هار والطريق المستقيم
القصد بين الامرين كما هو مذهب اهل السنة اذ لا يجوز
اسقاط الاصل الذي هو القدرة ولا ابطال الكسب الذي
هو السبب قال قال رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى
لامتناع رد علم الله في حقه حيث اخبره عنه انه انما خلقه

خلقه للارض وانه لا يترك في الجنة بل ينقله منها الى الارض
ليكون خليفة تعالى فيها قال الطيبي اعاده فذلك للتفصيل
تثنيا للانفي على هذا الاعتقاد ويحتمل ان يقال ان قوله
فحج اولا تحرير للدعوى وثانيا اثبات لها فالفاء في
الاول للعطف وفي الاخر للنتيجة انتهى وهما متقاربان
في المعنى رواه مسلم وعن ابن مسعود قال حدثنا
رسول الله عليه السلام وهو الصادق المصدوق
الاولى ان تجعل هذه الجملة اعتراضية لا حالية لتعم
الاحوال كلها وان يكون من عادته ذلك فما احسن موقعه
ههنا ومعناه الصادق في جميع افعاله حتى قبل النبوة لما
كان مشهورا فيما بينهم بمحمد الامين المصدوق في جميع ما اتاه
من الوحي الكريم صدقه زيد راست كفت باوزر قال النبي
عليه السلام في ابي العاص بن الربيع فصدقني وقال في حديث
ابي هريرة صدقك وهو كذوب وقال علي النبي عليه السلام في حديث
الافك سل الجارية تصدقك ونظايره كثيرة كذا قال السيد
جمال الدين وفيه رد على ما قيل ان الجمع بينهما تاكيد اذ يلزم
من احدهما الاخر الا لهم الا ان يخص به ثم يجمع في بطن امه
ان خلق احدكم بكسر الهمزة فتكون من جملة التحديث ويجوز
فتحها اي مادة خلق احدكم او ما يخلق منه احدكم يجمع في بطن
امه اي يقرر ويحوز في رحمها وقال في النهاية ويجوز ان يريد بالجمع
مكث النطفة في الرحم اربعين يوما تتخمر فيها حتى تتهيأ للخلق
قال الطيبي وقد روي عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث
ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا
طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين
ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها والصحابة اعلم الناس بتفسير
ما سمعوه واحقهم بتاويله واكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم
ان يرد عليهم قال ابن حجر والحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره
وصحح تفسير الجمع بمعنى اخر وهو ما تضمنه قوله عليه السلام ان

Copyright © King Saud University